

دلالة الصورة المرئية في فهم المنطوق لدى المتعلم

The significance of the visual image in understanding the operative part of the learner

1بولحية صابرينة*

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم sabrina.boulahya@gmail.com

تاريخ الارسال.....24/02/2024.....تاريخ القبول 2024/04/20 تاريخ النشر 2025-09-16

ملخص:

من الضرورة بمكان أن تعتمد العملية التعليمية على العناصر الأساسية في التعلم والتي هي المتعلم والمعلم والوسائط التعليمية حيث يتم من خلال علاقة التواصل بين المتعلم في تفعيل الخطاب التعليمي عن طريق السماع والمشاهدة من خلال اللغة التي هي القناة التي تشترط المشاركة من خلال جعل الصورة دافعا للانتباه وتحويله للغة منطوقة من طرف المتعلم.

وغالبا ما تعتمد الطريقة السمعية الشفوية على إعطاء رد شفوي من خلال الحضور الفعلي للعنصر المرئي، سواء كان صورة أو رسمة لمساعدة المتعلم، لتكون بذلك في علاقة تجمع بين السمع والبصر و الرد الشفوي. فقراءة الصورة البصرية منه هنا تغدو ضرورة ملحة في معادلتها للكلمة المكتوبة بحيث تسهم بشكل كبير في تحسين القراءة اللفظية وتنمية المهارات الشفهية ومستوى الذكاء عند المتعلم. وتبقى الفكرة عن قيمته الصورة تدفع للحديث عنها بضرورة التساؤل عن كيف يتعلم الفرد بدل ماذا يتعلم؟ وهذا ما سنراه في أغوار هذا البحث.

الكلمات المتاحية: العملية التعليمية . المتعلم ، المعلم ، الصورة.

Abstract:

In fact, the educational process is based on the basic elements which the learner, the teacher, and the media surrounding them.

This process is integrated through the communicative closeness between the learner in activating the educational discourse based on the techniques of listening and speaking, which is considered an important means that contributes to transform the learner's language into a spoken one.

In deed, the method of listening and speaking depends on the presence of the element with whom we want to speak.

*بولحية صابرينة: أستاذة محاضرة "أ" في جامعة عبد الحميد بن باديس

Heaing must match sight and verbal expression and this leads to the formation of harmony between the three elements with the aim of improving language reading developing the speech style and the level of the learner intelligence. Hence, our research remains the idea based on how the individual learns ,and also what does he learn?

Keywords:The learning process- The learner- the teacher- the image

المقال :

1. مقدمة:

الموقف الذي تموضعنا فيه العملية التعليمية هي رؤية للبحث عن إمكانية الاعتماد على الطريقة السمعية الشفوية و من ثم إعطاء رد شفوي، وإذا كان التعبير الشفهي أو المنطوق هو كلام يسبق التعبير الكتابي فإن التعبير الشفهي أسبق منه باتجاه أداة النطق بحيث يتم تلقيه من خلال الأذن، و من ثم يتم الإفصاح عنه من خلال اللسان فيعبر عن أفكاره و مشاعره سواء كان صورة أو رسمة لمساعدة المتعلم، لتكون بذلك في علاقة تجمع بين السمع و البصر و الرد الشفوي. والعملية السمعية في العملية التعليمية ليست إلا عملية تفي بالنهاية أقل مما نترجاه لان ها لا تتخطى حاجز التذبذب في الفهم الذاتي نتيجة التباين المتواجد بين الأفراد في الفهم و الاستيعاب و غالبا ما يترك الغموض و الالتباس شرخا أو هوة لا يمكن سدها إلا من خلال الالتفات على المرئي كعنصر يلزم الذهن حتى في الحالات النادرة التي تستعصي على الفهم و امتلاك الفكر لما هو مرئي كفكرة تطرح إمكانية فهمها كمساعد للتلميذ حتى يدرك النقص الذي تطرحه الكلمات سواء المنطوقة أو المكتوبة فالحاجة باتت ضرورية لتسريع التلقي و إمكانية توحيد الفهم و تقاسمه بين الأفراد على اختلافهم وتعدد مستواهم الذهني

إذا كانت الصورة تعد من بين أهم الوسائط المتعددة في العملية التعليمية نبحت هنا عن فيما تكمن أهميتها وقدرتها على تحقيق الفعل التواصلي والكفاءة المرجوة منها؟ كل هذا نراه في ظل عصرنة المعلومة والتحديات القائمة على تبني أفضل النماذج و أحسنها ،في تحسين الإدراك لدى المتعلم الفرد و من خلال سلطة المرئي التي تمنح إمكانية توجيه التلميذ لما هو أفضل و توجيه قدراته من خلال معالجة القصور المتزامن مع الاختلافات في مستوى الفهم و الإدراك لدى المتعلمين حتى تتم العملية التعليمية بشكل مثمر وفعال و من خلال الدلالات السيمانتية للصورة التي تنفتح على التأويل و الشرح ، كل هذا يجعل من الصورة طريقا للبحث ويمكن الاستعانة بها لتقود الذهنيات المتعلمة نحو مستوى واحد إن أمكن ذلك، و تجاوز الفروقات التي تنتج عن الطرق السابقة في عملية التعلم، و لا حرج إذا قلنا أن الشكل السابق الذي توقفت عندها القدرة الإدراكية دفعت و بإلحاح لاتخاذ الصورة لجوهرها من امتلاك مفهومها دون التعبير بالكلمات أو بالعبارات حتى نلمحها في تزامنها بين فعل الوعي و فعل التأويل و الشرح في آن واحد.

وإذا توغلنا أكثر فإن الاستخدام اللغوي السليم يتماس مع القدرة الذهنية لصاحبه، وبذلك فإن الإيماءات والانطباعات كلها أداة تمكن من مساعدة المتعلم في فهم اللغة. فالتعلم يتفاعل مع المنطوق من خلال الاستماع ثم فهم المعنى ثانياً والتي ينشأ عنها تفسير العلاقات بين أفكاره حيث يجدر به في الأخير تحليلها.

ومن الحق القول أن فهم المنطوق هو أحد أهم الوسائل لتطوير القدرة على التواصل الشفوي من خلال الحوار و المناقشة حيث نجد أن الطريقة السمعية الشفهية التي قام بتقديمها **نلسون بروكس** تعتمد على الاستماع للغة ثم الرد الشفهي من خلال وجود العنصر المرئي أو بدونه.

لقد قام **فرتهيمر** إلى جانب **وولفجانج كوهلر** و **كيرت و كوفكا** نظرية جشطلت في علم النفس حيث ركزوا على الكليات المنظمة في انفصالها عن الكليات الأخرى المتجددة فيما بينها و التفسير الجشطلتي للمتعلّم يبدأ بإثارة المشكلة التالية ، كيف يتعلم الفرد إدراك الموقف الذي يوجد فيه ؟ بدلا من التساؤل ماذا يتعلم؟¹

فقراءة الصورة البصرية منه هنا تغدو ضرورة ملحة في معادلتها للكلمة المكتوبة بحيث تسهم بشكل كبير في تحسين القراءة اللفظية وتنمية المهارات الشفهية ومستوى الذكاء عند المتعلم. تبقى الفكرة قيمته الصورة تدفع للحدّث عنها لاحقا.

وهذا التأثير الواضح يتموضع داخل نظرية التعلم وعلاقتها بالنظرية السلوكية التي تقوم بتفسير عملية تعلم اللغة من خلال استقبال مثير وإصدار استجابة شريطة التعزيز المستمر. في العملية التعليمية والبحث في ذلك نلجأ على البحث في قيمة التعلم وأهم طرقه ومراحله.

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. مفهوم التعلم في العملية التعليمية: التعلم هو عملية افتراضية يستند عليها من ملاحظة السلوك ذاته، حيث أننا لا نستطيع أن نعزل عملية التعلم بشكل مباشر عن بقية جوانب السلوك فأنا نعرف التعلم على النحو التالي "التعلم هو عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ بشكل مباشر و لكن يستدل عليه من السلوك ويكون نتيجة الممارسة كما يظهر في تغير الأداء لدى الكائن الحي²، و هنا يقيم تمايزا في أن يعرف المتعلم و يحس أو يدرك الأشياء من حوله فالأشياء الخارجية تتغلف بالذات من خلال الطريقة التي تدرك بها و تنمو من خلال التأويل والفهم للعالم الخارجي الاجتماعي أو التواصل بين الأفراد. من خلال الرؤية التي تتخطى جوهرها إلى الفعل التواصلية غير أنّ الكفاءة التواصلية لا يراد بها استخدام اللغة بعد استيعاب نظامها بل إنها عملية فردية اجتماعية حين تتعلق بالسياق الذي يتم فيه التواصل بالغير و لأصبح العالم المرئي عالم مقروء يمكننا من فك رموزه³.

ومادام التعلم يشير إلى العملية التي تقوم على الأداء، فإن الأداء هو وسيلة التعبير عن التعلم تعبيرا سلوكيا هذا على الرغم من أن الأداء ذاته يكون سبب متغيرات أخرى كالنضج أو التعب أو غيرها....

و التعليم هو إجراء تطبيقي يستخدم للكشف عنه التعلم والمواقف التعليمية و التربوية داخل الفصل الدراسي باستخدام جميع الوسائط التعليمية، لا مجال للشك أن ترجع التعليمية حديثا أنها " ذلك العلم الذي يهتم بالطرق و الوسائل التي تساعد على تعليم اللغة سواء كانت لغة منشأ (لغة أصلية) أو لغة أجنبية و يكون قد انتقل من الجانب الفني إلى الجانب العلمي فهو العلم الذي يتناول بالبحث و التحليل مسائل تتعلق بتعليم اللغات وتحصيلها بحيث يتم اختيار البرامج التعليمية الكفيل بتحقيق الغايات⁴، غير أن التعلم له طرقه التي تبناها مؤسسو البرامج التعليمية لمحاولة الخوض في تجربتها التي تفترض تجاوز فشل البرامج التعليمية أو عدم قدرتها على بلوغ أسمى أهدافها فالوثبة الأولى التي يمكننا أن نراها هي تعددية الطرق في العملية التعليمية و منها ما يلي :

1-2- طرق التعلم: من طرق التعلم التي يمكننا نفرز بها الفشل المتتابع للفعل التعليمي أن تكون طموحا للاستيعاب دون ان يخيب الإدراكي للتعليم الشفهي أو السمع، وهي:

أ- الطريقة القياسية الكلية: هي الطريقة الأكثر استخداما والاسهل تنفيذا، والتي تتناسب جميع المستويات العقلية والعمرية حيث "تبدأ بتقديم قاعدة أو تعريف عام أو معيار مرجعي من وصول الإطار المرجعي بشكل صحيح لأذهان الطلبة بحل بعض التمارين.

ب- الطريقة الاستقرائية الجزئية: تبدأ بتحليل أمثلة وتفاصيل وشروحات تقودنا إلى استنتاجات جزئية وهي توصلنا إلى الإطار المرجعي أو القاعدة أو التعميم⁵

لكن ليس هناك امتلاك مطلق ذاتي للعامل اللغوي كونه هو أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق بين الافراد في النشاط العقلي المعرفي والقدرة هي تصنيف لمجموعة من الاستجابات أو أساليب النشاط العقلي ترتبط فيما بينها ارتباطا كبيرا متميزة بذلك عن غيرها من الاستجابات.⁶

2-2-عوامل التعلم: ما نلاحظه من عوامل داخل التعلم هو فعل لدى المتعلم سواء تجسد موضوعها واضحا أم لا وذلك من خلال:

أ-النضج: وهو عملية نمو داخلي يشمل جوانب الكائن الحي النضج والتعلم متلازمان فالتعلم متصل بالنضج إلى درجة يصعب الفصل بينها.

ب-الاستعداد: عامل نفسي هام في عملية التعلم وبدونه لا يتحقق التعلم.

ج-الفهم: يتحقق بوجود التجانس في النظام التواصل بين المعلم والمتعلم، أي لابد أن تكون لغة مشتركة بين قطبي العملية التعليمية.

د-التكرار: وهو من العوامل الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية وأبرز صورة لدور التكرار في عملية التعلم تظهر في تعلم اللغات ولا تكتسب العادة اللسانية إلا بالتكرار.

3-2-مراحل التعلم: إن لكل فعل إدراكي مراحل والعملية التعليمية تشترط تعددية واختلافات من خلال توليفتي الفهم والاستيعاب فالانعكاسات تتجسد مبهمة أو واضحة ولهذا لابد لها من مراحل تظهر الفعل التعليمي حتى يطاوع المتعلم إدراكها وهي:

أ-مرحلة الاكتساب: والتي يتم فيها تمثل الكائن بسلوك جديد ليصبح جزءا من حصيلة السلوكيين.

ب-مرحلة الاختزان: وهي عملية حفظ المعلومات وتغليفها في ذات المتعلم.

ج-مرحلة الاستعادة: وذلك يبرز من خلال قدرة الكائن على استخراج المعلومات في صورة استجابة بشكل أو بآخر.⁷

3-أهمية المنطوق في عملية التعلم:

إن النظرة الخارجية التي يمكن بسطها حول المنطوق باعتباره عكس المكتوب لا يمكن أن تطرح بمعزل عن التواصل الشفهي، فهو "وليد المحاكاة والممارسة وذلك بلغة من اللغات وتوظيف ألفاظها في التواصل البشري، فكانت اسبقيته على المكتوب."⁸ وهو الكلام الذي يصدره المرسل مشافهة ويستقبله المستقبل استماعا، ويستخدم في مواقف المواجهة، أو من خلال وسائل الاتصال الصوتي كالهاتف والتلفاز والانترنت وغيرها.⁹

و بقدر ما تزيد أهمية إدراك الصورة بقدر ما تزيد أهميتها في الدور الهام الذي تلعبه الوسائل التعليمية، خاصة في التعليم السمعي البصري، بإضافة نوعية تكمن فاعليتها في المؤثرات الخاصة، و البرامج المتميزة و توسيع الخبرات الذاتية للفرد المتعلم، مما دفع بوضع مخطط يتحدى به ما تزرخ به البيئة من وسائل اتصال متنوعة تجذب المتعلم لها فتصبح إذ ذاك حقيقة لا يمكن النفاذ منها و خاصة ما توصلت إليه الأبحاث و الدراسات فهي مجال واسع للتطورات اللاحقة التي تعرض الرسائل الاتصالية بأساليب متنوعة بغية إدراكها و تحليلها .

إن التفاعل بين المتعلم و المنطوق لا يكون إلى من خلال تحقيق مهارة الاستماع أولاً ثم فهم المعنى الإجمالي ثانياً؛ ليأتي بعدها تفسير العلاقات بين الأفكار و تحليلها تحليلًا يتماشى و قدراته الذهنية، كما نجد أن الطريقة التي اتبعها نلسون بروكس هي عملية تقوم على الجمع بين الاستماع إلى اللغة أولاً ثم إعطاء رد شفهي مع وجود عنصر مرئي أو بدونه و ذلك للتعزيز الاستجابة فهذه النظرية تعتمد على طريقة و **يوليامز ميلتون** الذي صاغ شعارها على أن اللغة كلام منطوق لا المكتوب وأنه مجموعة عادات وأنه على المعلم ان يعلم اللغة ذاتها لا ان يعلم معلومات عن اللغة .

و قد أدخل أتباع الطريقة الشفوية مفهوماً جديداً في تدريس اللغات من خلال النماذج القياسية، ويمثل الخط من الجمل و المفردات التي يتعلمها غير أن هذا يقودنا إلى تعريف التعلم الذي نظر إليه ليفين "على أنه عملية ديناميكية و من خلال عملية التفاعل المستمر بين المتعلم و الموقف التعليمي بما فيه من مؤثرات مختلفة، تظهر عملية الاستبصار و يتحدد الحيز الحيوي و تتكون البنية المعرفية لدى الافراد لكي تكون أكثر مواءمة ومساعدة له للتكيف مع الموقف الذي يوجد فيه"¹⁰ .

لقد بدا لنا من خلال تأثير البحوث والدراسات في حقل التعليمية من خلال محاولة تأسيس للمادة في حقل التربية والتعليم وبغية تدريسها نجد أن هناك العديد من النظريات التي ذهبت لإيجاد طريقة للتعلم وتطويرها من خلال السؤال المطروح هو كيف نفهم؟ أو كيف نتعلم؟ فمنهم من اعتمد على الطريقة السمعية الشفوية أو البصرية من أمثال **بلومفيلد و سنيكر**

حيث مرّت النظريات السلوكية والمعرفية مع بداية القرن العشرين على يد العالم الروسي **بافلوف** والنظرية التوليدية التحويلية والنحو الوظيفي سيمون ديك من خلال الكفاءة اللغوية والكفاءة والكفاية النمطية والتداولية.

وبهذا المعنى وفي هذا السياق ركز **سكينر** على التعزيز كعامل أساس في عملية التعلم حيث اهتم بالظاهرة السلوكية من خلال دراسة السلوك نفسه وقد وجه عناية للعلاقة بالمثيرات والاستجابة كما ركز على الملاحظة المباشرة.

إن فعلية التعبير الشفهي سابق على التعبير الكتابي لا يمكن أن تطرح بدون أدواته التي هي النطق فيتم تلقيه بواسطة الأذن فهو إفصاح الانسان بلسانه عن أفكاره ومشاعره كما تساعد الإيماءات والإشارات والانطباعات على الوجه ونبرة الصوت. وتوطد بذلك العلاقة بين البصري الشفهي.

إن التفاعل يكون قائما عند المتعلم إذا تمكن من تحقيق مهارة الاستماع أولا ثم فهم المعنى الإجمالي ثانيا ليأتي بعد ذلك تفسير العلاقات بين الأفكار وتحليلها.

إن "المثير المعزز حيث تظل هذه الاستجابات معززة بينما الاستجابات الأخرى يحدث لها الانطفاء مثل الخوف الموجود عند الطفل، وعندما نطبق هذه النظريات على حقل التربية نجد تحفظا عليها من خلال نظرية الاشتراط البسيط على السلوك الإنساني حيث طبقت بداية على الحيوان أما الدراسات المتقدمة في السلوك الشرطي الإنساني بيّنت أنه يمكن أن تعتمد على بعض هذه المبادئ على السلوك الإنساني وخاصة في ضبط المواقف السلوكية"¹¹

إن الانتزاع القائم على عملية التعلم للإجابة على المشكلة فسرهما الجشطت بكونها "عملية التعلم هي عملية إعادة تنظيم المجال الإدراكي الذي يوجد فيه الكائن حيث يوجد فيه الكائن للعناصر والموضوعات الموجودة في المجال الذي يوجد فيه"¹².

وهنا لابد من التنويه لاهتمام فرقيمر الذي كان من أبرز علمائها حيث اقام فكرة الاستبصار لدى الأطفال (التعليم المدرسي) من خلال توظيف الهندسة كأحد أساليب حل المشكلات كما فعل في مساحة المستطيل حيث وجدوا الحل دون القوانين الموضوعية من قانون حساب مساحة الطول في العرض بل بتقسيمه إلى مربعات صغيرة¹³.

إن الاستبصار اللغوي يكون سابقا على تعلم اللغة وأحيانا يكون قبل التعبير عنه لغويا، وفي مواقف أخرى يتم التعبير اللغوي والاستبصار معا في آن واحد وخلال السلوك الموجه. وبذلك تكون الصور الذهنية في الدماغ البشري إما صورة مسموعة مبصرة معا ومن ثم تكون أبنية للمعرفة في الذهن من خلال الاستماع نية قصد من الانصات و خلوه من المشتتات أو التركيز على معنى لتسمع إليه"¹⁴، فالمحادثة هي تعتبر من أهم الممارسات اللغوية حيث أن اللغة "هي ارسال منطوق واستقبال مسموع و أن الجوانب الأخرى للغة تخدم عملية الاتصال هذه"¹⁵

كما أدخل أنباع الطريقة الشفوية النماذج القياسية الذي يمثل النمط من الجمل المفردات الذي ينبغي أن يركب المتعلم على منواله ورط هذه النماذج بتعليمات المعلم كمثيرات واستجابة الطلاب.

وفي هذا السياق التحليلي لا تزال التعليمية هي مصطلح يجمع بين العلم وطريقة تعلمه طريقة تقديم أو تعليم مادة أو أي لغة في محاولة إيجاد منهج لعملية التعلم فهي عمل تطبيقي ينبغي اخذ الممارسة بعين الاعتبار وهي علم

يدرس طرائق التدريس نظريا وتطبيقيا وارتباطها بعلوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس والبيداغوجيا ومن اللزوم وضع برامج تعليمية تهدف لغرس قواعد الفهم والأدراك والإجابة على السؤال هي كيف نفهم أو كيف نتعلم؟ الذي مرّ آنفا.

فيأخذ البرنامج التعليمي كنوع من البرامج عموما تنطوي على تحقيق أهداف تعليمية مباشرة والبرامج التعليمية متنوعة منها ما هو مسموع (إذاعي) ومنها ما هو (مقروء) ومنها ما هو (مرئي) تلفزيوني فيديو كمبيوتر، ومنها ما هو نظامي وغير نظامي ومنها ما يختص بإعداد الفرد لعمل أو وظيفة محدّد¹⁶.

4- الصورة المرئية في العملية التعليمية: هنا تطرح مسألة الصورة التي هي تجسيد للواقع و تختلف عنه كونها ثابتة، "وتكون إما رسوما على اختلافها نقش أو ألوان أو فوتوغرافية فهي شكل من أشكال الفنون الذي ينقل و اقعا أو يبتكر مشهدا ما من نسج الخيال انطلاقا من واقع ملموس¹⁷، وهناك صور ثابتة و هي صور فوتوغرافية والصورة الرقمية و هي الصورة البصرية التعليمية حيث نجد لها أهمية في المجال التربوي التعليمي و الصور التعليمية لكونها موجهة لغرض ما"، وهي الصورة الموضوعية في الكتاب المدرسي و المرفقة بالنصوص التعليمية ونجدها متحركة خارج الكتاب او ثابتة او فوتوغرافية أو بالرسم¹⁸.

وما تحمله الصورة من مقدرة على التأثير والاقناع والاستجابة انعكس في استعمالها من قبل الدارسين في مجال التعليم لتقريب المفاهيم للمتعلّم، وذلك حتى يضمن فهمه واستيعابه لتلك المعطيات، ومن ثمّ تفاعله معها والاستجابة لها، وهذا ما يزيد من إثارة المتعلم وتحفيزه من خلال الألوان والأشكال التي تثير انتباهه وتكاد تتمايز الصور المرئية بعمقها الدلالي وتوجيهها لموضوع معين ومساعد في آن معا "ومن أمثلتها صور الخرائط الصور الفوتوغرافية صور الحيوانات صور نباتات¹⁹. حيث نجد فيرث يرى أنها تقدم الحقائق العملية في صورة بصرية وتمنح المتعلم بعدا للمقارنة بين الابعاد والمسافات والأشكال والحجوم، وتعين بشكل فعال المتعلم على التفكير الاستنتاجي²⁰.

لقد لقيت الطريقة السمعية البصرية حظا كبيرا من الرواج ومازالت معتمدة حتى يومنا هذا و من أبرز العلماء الذين نشروها الخبير اليوغسلافي **كوبيرنا** الذي ابتكر ما يسمى بالطريقة البنوية الشاملة السمعية البصرية و ساعده الخبير الفرنسي **ريفانيك** و قد تميزت هذه الطريقة بمجموعة ممتازة من المزايا جعلتها واحدة من أحسن الطرق وأهمها "الاختبار الدقيق للمادة المفردات و القواعد باعتماد الرصيد اللغوي بطريقة الجرد الميداني ثانيا تقسيم الصعوبات في الدرس الواحد أي أقصى قدر ممكن و ثالثا التدرج و تقسيم البرنامج إلى مراحل صغيرة و تقسيم البرنامج الكلي إلى مستويات (عتبات) و رابعا إدماج الحواس و خاصة السمع و البصر و تكتيف القرائن باعتماد الصور المعبرة²¹.

كما تبرز الصورة وفق اشكال متعددة وتضمن لنفسها حضورها عند المتعلم ومن أنواع الصورة التعليمية الصورة المتحركة التي يرافقها الصوت وما يزيد من كفاءتها التحصيلية لدى المتعلمين هو اشتراك حاسي البصر والسمع في العملية التعليمية مثل استخدام صور ونصوص إضافة إلى عنصر الحركة خلالها.

من الواضح أن الاتجاه السلوكي يكون بين المثير و الاستجابة فالإدراك الحسي يكون بين إدراكا للكميات وليس للمجموعات الجزئية فأن الصورة تشكل الكل (المعنى والمضمون) الذي يمكننا من فهم الأجزاء التي تفسرها النص المكتوب²²، فالتعلم يمثل ميلا مكتسبا للاستجابة بطريقة معينة عندما يواجه مثير معين في موقف معين؛ كما تأخذ شكل التكتيف الأيقوني المصاحب للسان و هذا التماثل يتقاطع مع الفكرة و الحدث الذي تجسده، "لتصبح الصورة واقعا و أيضا التطابق الرمزي بين الدلالات²³، ولا لا تتجمد الصورة في موقف انطوائي بل ينقاد لإيجاد الطريقة علائقية بين ما هو لسانيو ما هو مرئي .

1-4-وظائف استخدام الصورة التعليمية: تتمتع الصورة بالعديد من الميزات التي تؤهلها لأن تكون أكثر جاذبية وأكثر فاعلية، وفي التأثير على الآخر بمختلف شرائح العمرية ومن ذلك اختصت الصورة بأهمية ومكانة من حيث التعليم في مراحله الأولى والتي تسعى البرامج التعليمية لأن تكون أحد أهم الوسائط التي تدرج في الحيز التعليمي والتي تشهد بدورها أحقية أن تكون تنمية للدكاء وإضافة للمهارات المكتسبة عند المتعلم، وعليه نجد أن للصورة وظائف تؤسس لها ومن بينها نجد:

1-1-4-الوظيفة التواصلية: لقد فسر سكينر أن اللغة سلوك انساني آلي تكتسب بطريقة حسية آلية كما تكتسب الجوانب الأخرى من السلوك الإنساني كالجري ولعب الكرة والسباحة وقيادة السيارة والضرب على آلة الكتابة ونحو ذلك من السلوك الإنساني²⁴

وهنا نفتتح على فكرة أن التواصل عبر الصور "كوسيط وكقناة ناجحة للاتصال ويعد التواصل عبر الصور بجميع أنواعها يتيح الاقتراب من وحداتها الاصلية ويجعلها مصدر ابداع ووسيلة تواصل خاصة أنها تربط بالثقافة وتنقل المعارف فالصورة الصورة لا تملك سلطتها من ذاتها وإنما من المجموعة التي البشرية التي كانت ولا تزال رمزاً لها، والتي عبرها تتحدث وتنصت ولماضيها²⁵

يؤكد ديفو ان الصورة التي يستثيرها المثير أكثر فاعلية في التذكر من الصورة التي تستثيرها الاستجابة كما يرى أن الكلمات المادية مثل : كتاب منزل و مدرسة ..الخ، أكثر قدرة على استثارة الصور الذهنية من الكلمات المجردة مثل العدالة و التحقيق و الخير ...الخ ، و بخاصة إذا كانت الكلمة المادية تقوم بوظيفة المثير في تعلم الأزواج المترابطة²⁶، إذن الصور تحمل الطابع السيماني و ذلك من حيث وحداته الأساسية تتمثل في الأفكار و المعاني و التي تتشكل في أغلب الأحوال صور لغوية إلا أنّ بعض المعلومات السيمانتية قد تكون غير لغوية (الصور ذات المعنى)²⁷، و من ذلك تتجسد الصورة كوسيط و كقناة للاتصال و التواصل الذي يجعل منها مصدراً للإبداع

وقدرتها التي تميزها في بقائها الطويل داخل الذاكرة تجعل القناة البصرية تعتمد على الجانب غير اللفظي من خلال التأثير الذي يمنح القدرة التواصلية بين الأفراد.

2-1-4- الوظيفة التربوية : إن الغاية التي تترك المعلمين هي إمكانية الفهم و تكملة لتحسين الأداء التعليمي ولهذا أصبحت الصورة من اهم الوسائل المساعدة التي لقيت اهتماما في تكييف الطلاب من خلال بقائها في الذاكرة أو إمكانية التذكر بشكل سريع و قد لاحظ العلم جيروم برونز أن "الناس يتذكرون عشرة بالمائة فقط مما يسمعون و ثلاثين بالمائة فقط مما يقرؤونه في حين يتذكرون ثمانين بالمائة مما يشاهدونه والتي تتماشى و متطلبات الحياة وقد رصد المؤتمر الذي أقيم في سبتمبر 1999 أن من بين الأهداف في استخدام وسائل التعلم ربطها بالمعلومات والاتصال مما يمنح للصورة الذهنية وجودها من خلال طاقاتها و هندسة نظمها"²⁸، وهنا أصبحت الضرورة للتعلم مزودة بقدرة الصور على ربط الأفكار بالكلمات في شكل رسوم توضيحية من خلال التعزيز في قراءة الكلمات وترسيخها. "وقد انصب التركيز على العين في تعلم اللغة وذلك بالاعتماد على النسخ والكتابة والقراءة... فالهدف الرئيسي من تدريس اللغة ينبغي أن يتحدد تنفيذيا بالرجوع على نوع النشاط"²⁹

وقد يقال هنا «أنها تزود الطلاب بمهارات و معارف وكفايات نظرية وتطبيقية ومستويات ضرورية لقدرة التعلم الذاتي وتحقيق مبادئ التعلم مدى الحياة»³⁰، وللصورة التعليمية أهمية من حيث وظيفتها الفعالة وقرها الشديد بين التلميذ المبالي "للأشكال والألوان والتي تجلب انتباهه وتوحي له بالفكرة ومنهم فيرث الذي يرى قيمتها تكمن في كونها: -تقدم الحقائق العلمية في صورة بصرية حيث تمنح المتعلم بعدا للمقارنة بين الابعاد والمسافات والأشكال والحجوم. وتعين بشكل فعال المتعلم على التفكير الاستنتاجي"، وقد لوحظ ان التحصيل المعرفي لدي الطلاب من قبل المعلم الذي يستخدم الوسائط والتصميم التعليمي أفضل من المعلم الذي لا يمارس التصميم التعليمي أو يستخدم الوسائط البصرية المساعدة³¹.

وإنه لمن الأحقية أن نجد ان التصور البصري هو القدرة "على إدارة الأشكال المسطحة و تقلبيها في الذهن و تصور ما ستؤول إليه بعد دوراتها أو تصور حركات الآلات و الاجسام و أوضاعها المختلفة أثناء هذه الحركة و كيفية تصور هذه الأوضاع"³²، و تغدو الصورة وسيلة يلجأ إليها المعلم لاستخدامها بغية تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم وذلك حتى يضمن فهمه و استيعابه لتلك المعطيات ،و من ثمّ تفاعله معها و الاستجابة لها "الصورة الذهنية التي يكونها المتعلم عن المثير في تعلم الأزواج المرتبطة تستخدم (كمشجب) يمكن (تعليق) " المثير³³.

يؤكد بيفو ان الاستجابة بحيث يؤدي غرض المثير إلى استثارة الصورة المرتبطة بالاستجابة المرغوب فيها ، لذلك كلما كانت قدرة المثير أكثر قدرة على استثارة الصور الذهنية كانت قدرة الفرد على استرجاع الاستجابات المقترنة بهذا المثير أكبر عند عرض المثير بمفرده"³⁴، كما يلجأ واضعوا المقررات الدراسية و خاصة بالنسبة للأطفال إلى

استخدام الصور الاشكال لكي يتم اشتراطها مباشرة مع معاني الكلمات فإن الكلمة المكتوبة التي تكون بمثابة المثير الشرطي تصاحب مع هذه الصورة أو الشكل الدال لهذه الكلمة وبالتالي تصبح هذه "الصورة أو الشكل مثير غير شرطي و عن طريق الاقتران تكتسب الكلمة كمثير شرطي خصائص الصورة كمثير غير شرطي".³⁵

3-1-4-أهميتها: يرى الباحثون أن " تدريب المتعلمين على الربط بين هذين النظامينالترميز الصوتي -البصري والذي يمكنه تحقيقه يربط المواد اللفظية بالصور البصرية و يمكنهم من الترميز و الاسترجاع على نحو ناجع و أكثر فاعلية إن تزويد المتعلمين بمثيرات تستثير صوراً ذهنية واضحة لديهم يسهل عليهم التعلم المدرسي القائم في معظمه على سلوك لفظي... وقد أسفرت نتائجالبحوث على جدوى مثل هذا الأسلوب في تقوية ذاكرة الطلاب و تحسين أدائهم الذاكري"³⁶، و الكفاءة التواصلية لا يراى استخدام اللغة بعد استيعاب نظامها بل إنها عملية فردية اجتماعية معا و تكمن فرديتها حين تتعلق بالأساليب الخاصة بالفرد لمواجهة المواقف و اجتماعية حين تتعلق بالسياق الذي يتم فيه التواصل . وهنا يمكن أن نتحقق من أداء الصورة عند الطفل من خلال وضع مجموعة من الاختبارات التي تظهر فاعلية التعلم وتوجه الطفل نحو القدرة على التعلم خلال استثمار حواسه وتوجيهها لفعل الفهم. ومن ذلك نجد انه يقام من خلال الصورة مجموعة اختبارات تبدأ ب:

- اختبار يعمل اختبار أجزاء الصورة ويحدد فيه الطفل الأجزاء التي يكون من بين أشياء أخرى مبعثرة لها.
- اختبار تعميل الصورة، ويعتمد على دقة الطفل في تحديد الجزء المعني الذي يكمل صورة من بين مجموعة من الأجزاء.
- اختبار ترتيب الصور ويرتب فيه الطفل مجموعة من الأجزاء لتعطي قصة لها معنى.

- اختبار الذكاء المصور، وهو اختبار جمعي غير لفظي، ويشمل على ستة مجموعات من الصور يتطلب من الشخص فيه بعد أن يدرك العلاقة التي تربط صور كل مجموعة منها، أن يضع علامة.³⁷ وهذا يحقق من خلال فعل المطاوعة لصورة تعميق الفهم الحاصل لها مما يعني تحقيق المنجز التعليمي وتجاوز التباعد الذهني في مستوى الفهم، فمكانة الفهم تبدأ دائما حينما يتفق المعلم والمتعلم على رؤية تلفها القدرة على الاستيعاب من جميع المتلقين للعملية التعليمية تحقق بذلك أكثر نجاعة للدرس والتواصل الفعال أثناء الحصص التعليمية بين الجميع المتعلمين. ففعل الرؤية هو فعل استبصاري يتجاوز الشفافية والسمع والسماح للتعبير عن الفكرة بشكل لا يتجزأ عن موضوعه الموضوع في مساحات تلفها الألوان والأحجام والأشكال. وحركة الصورة تمنح إمكانية المساواة من خلال ضبطها في الذهن واستثمارها فيما بعد ومن خلال تجاوز التعبير عن الفكرة شفها فيمكن إدراكها فقط من خلال التحديق إليها ورؤيتها.

4. خاتمة:

إن الدور الحقيقي الذي تلعبه الصورة يعد رابطاً قوياً في الاتصال والتواصل وقد لا تحدث القطعية بين علاقة السمععي البصري، ولا بين علاقة الشفوي البصري بمقارنتها مع النص اللغوي، فهي تتجاوز للتثبت شرط التواصل والكفاءة اللغوية، ومن خلال تكثيف دلالاته تشترط إمكانية المتعلم اليوم في الحصص التدريسية من فهم المنطوق بدلاً من الكتابي والأجدر أسبقية ترسيخها في ذهنية المتعلم الغير مشروطة بإمكانية واحدة، مما يجعل المتعلم قادراً على التعبير من خلال فهم الصورة وإشراك جميع الحواس في العملية الإدراكية.

و الحق يقال أن الصورة تساعد على تجاوز الفروقات بين المتعلمين بنسبة أو بأخرى بين المتعلمين ، و الذي يطرح فكرة المساواة بين الأفراد من خلال طرح وسائل مساعدة في التعليم و الدافع هو الرغبة من طرف المتعلم لمثل هذه الوسائل التي تدفع لتجاوز القصور في الفهم و تمنح طاقة للتصور و التخيل، غير أن اختيار الصورة يغذو فعلاً مهماً جداً من قبل القائمين على وضع البرامج التعليمية ،و ذلك من حيث أبعاد الضوء و الألوان و الأحجام و الاشكال التي تطرح بدورها بعداً تعليمياً مرئياً قائماً بذاته حيث يسد الثغرة عن المنجز الكلامي فقط أو التعبير بالعبارات عنها، حتى لا تخلف لها سلبيات على المتعلم .

كما لا يمكن أن نتغاضى عن الدور التواصلية الذي لا يقل أهمية بحال من الأحوال عن الجانب اللغوي المسموع أو المكتوب، والظاهر من خلال البحث، أننا نطرح فكرة أن يبقى البحث في إمكانية الصورة التعليمية قائماً من خلال البحث عنه في الكتب المدرسية التعليمية وتوظيف الصور فيه وتوجه المعلم نحو الوسائل التكنولوجية واستخدام الصورة المرئية التي تسد ثغرة الفروقات الفردية في الاستيعاب.

5- الهوامش:

- ¹ أنور مُجَدَّ الشرقاوي، التعلم نظرية وتطبيق، مكتبة الانجلو مصرية، عين شمس، 2012، ص113
- ² المرجع نفسه، ص114
- ³ جاك فونتي، سيمياء المرئي، تر: علي اسعد، دارالحوار، اللاذقية، ط1، 2003، ص20.
- ⁴ -خالد لبصيص التدريس العلمي الفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، ط1، دار التنوير الجزائر، 2004، ص 113.
- ⁵ المحتوى اللغوي وطرائق التدريس إبراهيم علي رابعة، منتدى الازبكية، مصر، ص10.
- ⁶ رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسيها صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص27.
- ⁷ صالح أبو جادو، علم النفس التربوي، ط1، دار المسيرة، عمان، 1981، ص131.
- ⁸ -عبد الله خليلي، تعليمية فهم المنطوق وإنتاجه في التعليم المتوسط مجلة الاداب واللغات مج4 ع09 2021، ص 150.
- ⁹ أنور مُجَدَّ الشرقاوي، التعلم نظرية وتطبيق، ص 151.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص39.
- ¹¹ نفسه، ص46
- ¹² أنور مُجَدَّ الشرقاوي، التعلم نظرية وتطبيق، ص115
- ¹³ المرجع نفسه، ص123.

- ¹⁴ راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة، 2007 ص39.
- ¹⁵ -عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة آدابها، ط1، دار الفكر العرب، الامارات، 2001. ص43.
- ¹⁶ ماهر إسماعيل صبري، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس، دراسات أدبية، مج3، ع2، مارس 2009، ص15.
- ¹⁷ جاك أمون، الصورة، تر: ريتا الخوري، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربي بيروت لبنان، 2013. ص7.
- ¹⁸ فاطمة جخدم، الصورة البرية في تعليمية التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية مج16، ع1، ص800.
- ¹⁸ صناعة تعليم اللغات، [www/alukah.net](http://www.alukah.net)، ص804.
- ¹⁹ -عبد الباقي محمد، المعلم والوسائل التعليمية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، 2005. ص117.
- ²⁰ فاطمة جخدم، الصورة البرية في تعليمية التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية مج16، ع1، ص800.
- ²¹ صناعة تعليم اللغات، [www/alukah.net](http://www.alukah.net)
- ²² شاكر عبد الحميد، عصر الصورة منشورات الفكر، الكويت 2005، ص13.
- ²³ بغدادش عمار، آليات الإقناع والدلالة في كتاب السنة الأولى الابتدائي ج1، الملتقى الوطني جامعة تلمسان مارس 2018، ص13.
- ²⁴ عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ط1، المملكة العربية السعودية، 2006، ص41.
- ²⁵ ريجيس دوبري، حياة الصورة و موتها، فريد الزاهي لا، إفريقيا الشرق، المغرب، 2008، ص203.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص424.
- ²⁷ -سيد خير الله، المدخل إلى العلوم السلوكية، ط2، عالم الكتب، القاهرة 1974، ص82.
- ²⁸ استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم، تونس اليونسكو والا ليسكو بيروت، 20-22 نوفمبر 2006
- www.usst.tnu.utic
- ²⁹ جمال مصطفى العيسوي، دليل التميز، في تدريس مهارات الاستماع والتحدث، دار الكتب، د.ت، ص25
- ³⁰ - استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم، تونس اليونسكو والا ليسكو بيروت، مرجع سابق.
- ³¹ ينظر: محمد محمود زين الدين يحيى بن حميد الظاهر، فاعلية برامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات استخدام الوسائط التعلم الإلكترونية في المرحلة الابتدائية، ص14
- ³² إبراهيم وجيه محمود، القدرات العقلية خصائصها وقياسها، دار المعارف، د.ط، 1985، ص10.
- ³³ عبد الباقي محمد، المعلم والوسائل التعليمية، ط1، المكتب الجامعي الجديد، القاهرة، 2005، ص117.
- ³⁴ عبد المجيد نشواني علم النفس التربوي، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص424
- ³⁵ أنور محمد شوقي، لتعلم نظرية وتطبيق ص46.
- ³⁶ عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، ص426
- ³⁷ إبراهيم وجيه محمود، القدرات العقلية، ص10

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- 1 إبراهيم علي ربابعة، المحتوى اللغوي وطرائق التدريس، منتدى الازبكية، مصر.
- 2- إبراهيم وجيه محمود، القدرات العقلية خصائصها وقياسها، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- 3- أنور محمد الشرقاوي، التعلم نظرية وتطبيق، مكتبة الأنجلو مصرية، عين شمس، 2012.
- 4- جاك أمون، الصورة، تر: ريتا الخوري، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربي بيروت لبنان، 2013.
- 5- جاك فونتي، سيمياء المرئي، تر: علي اسعد ط1، دار الحوار، اللاذقية، 2003.
- 6- جمال مصطفى العيسوي، دليل التميز، في تدريس مهارات الاستماع والتحدث، دار الكتب، د.ت.
- 7- خالد لبصيص، التدريس العلمي الفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، ط1، دار التنوير الجزائر، 2004.

- 8-راتب قاسم عاشور،م حمد فؤاد الحوامدة، تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة، 2007.
- 9-رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
- 10-رجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر: فريد الزاهي لا، إفريقيا الشرق، المغرب، 2008.
- 11-سيد خير الله، المدخل إلى العلوم السلوكية، ط2، عالم الكتب، القاهرة 1974.
- 12-شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، د.ط، منشورات الفكر، الكويت 2005.
- 13-صالح أبو جادو، علم النفس التربوي، ط1، دار المسيرة، عمان، 1981.
- 14-عبد الباقي مُجَّد، المعلم والوسائل التعليمية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، 2005.
- 15عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ط1، لمملكة العربية السعودية، 2006.
- 16-عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة وآدابها، ط1، دار الفكر العرب، الامارات، 2001.
- 17 عبد المجيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق، 1989.
- 19-علم النفس التربوي عبد المجيد نشواني، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2003.

المقالات:

- 1-عبد الله خليلي، تعليمية فهم المنطوق وإنتاجه في التعليم المتوسط مجلة الاداب واللغات مج4 ع09 2021.
- 2-استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم، تونس اليونسكو والاليسكو بيروت، 20-22 نوفمبر 2006
www.usst.tnu.utic
- 13-بغدش عمار، آليات الإقناع والدلالة في كتاب السنة الأولى ابتدائي ج1، الملتقى الوطني جامعة تلمسان مارس 2018،
- 14-فاطمة جخدم، الصورة البرية في تعليمية التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية مج16، ع1، ص800
- 15-ماهر إسماعيل صبري، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس، درايات أدبية، مج3، ع2، مارس 2009، ص15.
- 16-مُجَّد محمود زين الدين يحيى بن حميد الظاهر، فاعلية برامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات استخدام الوسائط التعلم الإلكترونية في المرحلة الابتدائية 2010.

مواقع الانترنت:

صناعة تعليم اللغات، www/alukah.net